



## معوقات الحوار الإسلامي المسيحي: الاستشراق أنموذجاً

حمدة مفتاح عيسى مفتاح

طالبة دراسات عليا

E-mail: hamdamuftah@hotmail.com

### ملخص البحث

يهدف البحث إلى التعرف على المناهج التي اتبعتها المستشرقون في دراستهم للعالم الإسلامي ومعرفة أثر الاستشراق اليهودي في خدمة الحركة الصهيونية ، وتمحورت مشكلة الدراسة عن أثر الاستشراق كمعوق على الحوار الإسلامي الغربي ، وتكمن أهمية البحث من خلال بيان دور المناهج الخاطئة التي اتبعتها المستشرقون في تشويه صور الإسلام ، وتوضيح دور الاستشراق اليهودي في دعم الصهيونية من خلال الدول الغربية الكبرى كالولايات المتحدة ، بالإضافة إلى بيان الدور الذي يلعبه الاستشراق كمعوق للحوار الحضاري الإسلامي – الغربي المتكافئ ، واتبعت في دراستي المنهج التاريخي بالاطلاع على مسيرة الاستشراق وتطوره، كما اتبعت المنهج النقدي التحليلي حول ما جاء به المستشرقون ودورهم في عرقلة الحوار بخدمة الاستعمار والتبشير والصهيونية، ومن أبرز نتائج البحث مساهمة الاستشراق الصهيوني بدعم من الاستشراق الأمريكي في تكريس فكرة الصدام الحضاري ، والاستشراق هو الداعم الأساسي للتنصير والاستعمار مما عرقل الحوار في كثير من الأحيان بين الإسلام والعالم الغربي ، ومن أبرز توصيات البحث عقد الورش والمؤتمرات العربية والإسلامية للتنبيه من خطر الدراسات الاستشراقية المشوهة للصورة الإسلامية والقيام بتأليف الكتب وإعداد الدراسات بلغات متعددة في الرد على المستشرقين.

**الكلمات المفتاحية:** الحوار الاسلامي، المسيحي، الاستشراق.



## Abstract

This research aims to identify the approaches that the orientalists followed in their study of the Islamic world and to know the impact of Jewish Orientalism in the service of the Zionist movement, and the problem of the study centered on the impact of Orientalism as a hindrance to the Islamic-Western dialogue, and the importance of the research lies in explaining the role of the wrong approaches that the Orientalists followed in distorting the images Islam, and clarifying the role of Jewish Orientalism in supporting Zionism through major Western countries such as the United States, in addition to explaining the role that Orientalism plays as an impediment to the equal Islamic-Western civilization dialogue, and I followed in my study the historical method by examining the course of Orientalism and its development, and I also followed the critical analytical approach about what It was brought by the orientalists and their role in obstructing dialogue in the service of colonialism, evangelization and Zionism, and among the most prominent results of the research is the contribution of Zionist Orientalism, with the support of American Orientalism, in consecrating the idea of civilization clash, and Orientalism is the main support for Christianization and colonialism, which hinders dialogue in many cases between Islam and the Western world. Research Holding Arab and Islamic workshops and conferences to warn of the danger of studies Orientalism distorting the Islamic image and writing books and preparing studies in multiple languages in response to the Orientalists.

**Keywords:** Islamic-Western dialogue, Jewish, Orientalism.



## المقدمة

يمثل الاستشراق ظاهرة قديمة ، يرجعها البعض لفترة زمنية تزيد عن الألف عام ، إن ارتباط الاستشراق بالعالم الإسلامي تحديدا بالدين الإسلامي المعتقد من قبل السكان القاطنين في الشرق وما أنتجه ذلك الدين من حضارة أدى بالمستشرقين إلى التقليل من شأن الحضارة الإسلامية ، والتشكيك بالدين الإسلامي ومصادره ، فقد وصفوا الحضارة الإسلامية ما هي إلا تلك التي تأثرت بآثار الرومان واليونان ولم تقدم الشيء الجديد ، إن الاستشراق وإن كان به الإيجابي العلمي الموضوعي ، لكنه طغى على أغلبيه التدليس وطمس الحقائق وتشويه الدين الإسلامي وحضارته .

إن السيطرة للكنيسة إبان العصور الوسطى على الغرب، عملت على تكريس التعصب والعداء للإسلام باعتباره خطر على المسيحية، فلا مجال للتسامح مع الدين الإسلامي ومثل المستشرقين في هذه الفترة تكريس التعصب للإسلام مثل: يوحنا الدمشقي، وبطرس ميغل وريموندلولو، وارتبط الاستشراق بالحركات الاستعمارية والتبشيرية، فكان الممهد والطريق بالنسبة للمنصرين والمستعمرين.

تطور الاستشراق ليمثل خطورة أكبر للإسلام فقد توسعت أهدافه ودوافعه، وظهر الاهتمام اليهودي بالدراسات الاستشراقية، وقد عمل اليهود تحت المظلة الغربية الأوروبية والأمريكية، فكانت الدراسات كغربيين لا كيهود بشكل خاص، سهل مهامهم في التوجه لرسم سياسة الدول الغربية الكبرى لتحقيق المخطط الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط وعلى رأسهم الولايات المتحدة، في إقامة الوطن القومي لليهود من انطلاقا من باب ديني وسياسي معا. ( خليفة ، ٢٠٠٣: ١١).

## مشكلة البحث وتساؤلاته:

إن الحضارة الإسلامية تشغل مكانا متميزا بين الحضارات، وكانت لإسهامات المسلمين دورا كبيرا في التأثير على الحضارات الأخرى، كما تأثرت تلك الحضارة الإسلامية بعدد من الحضارات السابقة لها.

إن الدين الإسلامي يدعو إلى قبول الآخر وإلى التسامح معهم وفقا من قاعدته الأخلاقية المرتبطة بالعقيدة والشريعة الإسلامية ، كما أنه يدعو إلى الانفتاح على الآخر لأنها من سنن الله في كونه ،



كما جاء ذلك مؤكداً ومنصوص عليه في عدد من الآيات القرآنية كآية ١٣ من سورة الحجرات ، قال تعالى : " يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا " ، كما أنه ترك للأحر حرية الاختيار الديني واحترام اختياره العقدي قال تعالى : " لكم دينكم ولي دين " ، كما أن النبي " صلى الله عليه وسلم " بسنته من خلال أفعاله قدم نماذجاً للحوار مع الآخر على شتى مللهم وانتمائهم ، ولم يجعل الدين عائقاً يحول دون ذلك الحوار .

إن مشكلة الدراسة تتمحور حول الاستشراق ومدى محاربتة للدين الإسلامي وحضارته يحاول عرقلة الحوار بين الحضارتين الغربية والإسلامية، وخاصة بدخول العنصر الصهيوني كمكون للحضارة الغربية ومحاولة رسم السياسة الخارجية للدول الغربية الكبرى بما يخدم أهداف الصهيونية على المستوى السياسي والديني.

لقد سعى المستشرقون لتشويه الإسلام من خلال كتاباتهم المتعصبة بإتباع مناهج خاطئة، للنيل من ذلك الدين لأهداف ودوافع متعددة، وخدمته للاستعمار والتبشير والصهيونية، لذا عمل على تنميط صورة مشوهة غير حقيقة عن الإسلام، مما عمق الفجوة بين الشرق والغرب، فقد لعب الاستشراق كمعوق للحوار الحضاري المتكافئ.

وتتمحور مشكلة الدراسة عن " أثر الاستشراق كمعوق على الحوار الإسلامي الغربي "

**وللتعرف على إشكالية البحث من خلال الإجابة على الأسئلة:**

- ١- ما المقصود بالاستشراق والمستشرقين؟
- ٢- ما هي أهم أهداف الاستشراق ووسائله؟
- ٣- ما هي مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام؟
- ٤- ما هي أهم المدارس الاستشراقية؟
- ٥- ما موقف الاستشراق من القرآن والسنة؟
- ٦- كيف ساهم الاستشراق في دعم الاستعمار والتبشير؟



### أهداف البحث

- ١- معرفة أهم أهداف ودوافع الاستشراق.
- ٢- التعرف على المناهج التي اتبعتها المستشرقون في دراستهم للعالم الإسلامي.
- ٣- التعرف على أهم المدارس الاستشراقية.
- ٤- معرفة أثر الاستشراق اليهودي في خدمة الحركة الصهيونية.
- ٥- بيان الارتباط الكبير بين الاستشراق وحركتي الاستعمار والتبشير.

### أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من خلال:

- ١- بيان دور المناهج الخاطئة التي اتبعتها المستشرقون في تشويه صور الإسلام.
- ٢- توضيح دور الاستشراق اليهودي في دعم الصهيونية من خلال الدول الغربية الكبرى كالولايات المتحدة.
- ٣- تنظيم المؤتمرات والدورات لمناقشة أفكار المستشرقين والرد على شبهاتهم.
- ٤- بيان الدور الذي يلعبه الاستشراق كمعوق للحوار الحضاري الإسلامي – الغربي المتكافئ.

### منهج البحث:

لقد اتبعت في دراستي المنهج التاريخي بالاطلاع على مسيرة الاستشراق وتطوره، وأبرز ما جاء به المستشرقون، كما اتبعت المنهج النقدي التحليلي حول ما جاء به المستشرقون ودورهم في عرقلة الحوار بخدمة الاستعمار والتبشير والصهيونية.

### صعوبات البحث:

واجهت صعوبات في:

- ١- كثرة الكتابات الاستشراقية من عدد من الكاتبين لذا كنت أبحث عن المميز منهم.
- ٢- عدم وجود دراسات تربط بين الاستشراق والحوار الحضاري.

### حدود البحث:

الحدود الزمانية: منذ القرون الوسطى حتى عصرنا الحالي ٢٠٢٠م.  
الحدود المكانية: العالم الإسلامي " الشرق الأوسط".



### الدراسات السابقة:

١- دراسة أحمد (١٩٩٧م): جاء الكتاب تحت عنوان " آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية " وضح الكاتب من خلاله الآثار السلبية للفكر الاستشراقي من النواحي الدينية، والنواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والآثار السلبية في المجال الفكري والثقافي، وفي المجال العلمي، وما السبل إلى الوقوف في وجه تلك الآثار السلبية في المجتمعات الإسلامية، وفق سبعة فصول وكيف عمل المستشرقون على تشويه صورة الإسلام من خلال تلك الآثار وسبل المواجهة . ( أحمد ، ١٩٩٧).

٢- دراسة أبو خليل (١٩٩٨م): جاء الكتاب تحت عنوان: "الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين " كان فيه رد وتفنيذ على المستشرقين واسقاطاتهم عبر ٢٠ إسقاطاً، سعوا من خلال تلك الشبهات إلى تشويه صورة الإسلام ونيبه والتاريخ والتراث الإسلامي . ( أبو خليل ، ١٩٩٨).

٣- دراسة عزوزي (٢٠٠٧م): جاء الكتاب تحت عنوان: " آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية" وضح فيه الكاتب الكثير من مغالطات المستشرقين في دراستهم للقرآن والسنة النبوية وخاصة المدرسة الفرنسية في الاستشراق، ومواقفهم من المذاهب الإسلامية والفكر الإسلامي، وذلك في أربعة فصول يهدف ارشاد المسلمين وبخاصة الطلاب المطلعين على هذه الكتب إلى مخاطر المستشرقين وعدم موضوعيتهم ( عزوزي ، ٢٠٠٧) .

٤- دراسة النملة (٢٠١١م): جاء الكتاب تحت عنوان: " مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم" جاء الكتاب لعملية الغرلة والتنقيح عن مصادر المستشرقين حول دراستهم للإسلام والمسلمين من خلال رحلات المستشرقين وذلك من أجل إنصاف الحضارة الإسلامية من الاساءات للمستشرقين، مع وجود دراسات استشراقية منصفة وهي قليلة . ( النملة ، ٢٠١١).

### التعليق على الدراسات السابقة:

جاءت الدراسات السابقة لتبين:

- بيان المصادر التي اعتمد عليها المؤرخون التي أدت إلى نتائج خاطئة عن الدراسات الإسلامية.



- بيان المناهج المعتمدة من قبل المستشرقين التي اعتمدت على الصفة الانتقائية وبناء الحكم المسبق.
- بينت أن الهدف من الدراسات الاستشراقية هو إبعاد المسلمين عن دينهم وأحداث التغيير في المجتمعات المسلمة.
- بينت الشبهات التي أثارها المستشرقون حول الإسلام لتثويبه.

**ما يميز دراستي عن الدراسات السابقة** بيان دور الاستشراق كمعوق بين الحضارة الإسلامية والغربية، ببيان كيف عملت المدارس الاستشراقية في بث السموم تجاه العالم الإسلامي، بالإضافة إلى توضيح ارتباط الاستشراقين الأمريكي والصهيوني وارتباطهما بالجانب السياسي تجاه العالم الإسلامي والنظريات المرتبطة به.

### المبحث الأول: الجذور التاريخية للاستشراق

**المطلب الأول: مفهوم ونشأة الاستشراق:**

#### أولاً: تعريف الاستشراق:

أ – لغة:

كلمة الاستشراق لم ترد كمعنى لغوي في المعاجم العربية القديمة، نرجعها إلى مصدر الفعل الثلاثي (ش ر ق)، وقد جاء تعريف المفهوم حسب المعجم الوسيط: " المشاركة هم سكان المشرق وأحدهم مشرقى جهة شروق الشمس " والاستشراق بالإنجليزية (Orientalism) مشتقة من المعنى المعاكس لجهة الغرب أي: طلب الشرق . ( الزيايدي، ١٩٨٤ : ٥٥).

لقد رأى الشاهد في تعريفه للاستشراق لغوياً حسب المعاجم الأوروبية تعني: الضياء والنور كما إنها تشير لمعنى الهداية، هنا لا تشير بالمشرق الجغرافي، بل تشير لكلمة عكس الغروب بمعنى النهاية والأفول.

فكلمة شرق ORIENT حسب المعاجم (الفرنسية والإنجليزية والألمانية) تتسم بالطابع المعنوي من Morgen land التي تعني " بلاد الصباح "، ونجد إننا نستخدم مقابل تلك الكلمة كلمة Abendlan التي تشير لوقت المساء، حيث هنا يخيم الظلام، ويكون وقت للاسترخاء والراحة. ( الشاهد، ١٩٩٤ : ١١-١١).



## ب - اصطلاحاً:

لم يتفق الباحثون على تعريف موحد للاستشراق، حسب إدوارد سعيد فإن الاستشراق: " حركة فكرية واسعة النطاق، متعددة الجوانب تُعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمة الشرقية بصفة عامة، ودراسة الإسلام بصفة خاصة "

نجد أن نطاق دراسة الاستشراق، أصبح أوسع مما كان عليه، فكان بادئ الأمر معنياً بالدراسات الإسلام وحضارته، حتى بات مستوعباً للدراسات الشرقية جميعاً: من لغات وأديان وعادات، وعلى الرغم من ذلك ظلت الدراسات الإسلامية وبخاصة ما يتعلق منها بالدين الإسلامي يحظى باهتمام واسع من قبل المستشرقين. ( بخوش ، ٢٠١٤ : ٢٠ ).

## ثانياً: تعريف المستشرق:

مستشرق "Orientalist" عرفه سعيد " من يقوم بتدريس الشرق، أو الكتابة عنه أو بحثه ويسري ذلك سواء أكان المرء مختصاً بعلم الإنسان أو بعلم الاجتماع أو مؤرخاً، أو فقيه لغة – في جوانبه المحددة أو العامة على حد السواء ". ( سعيد ، ٢٠٠٥ : ٣٨ ).

كما يطلق مصطلح المستشرق على من يتخصص بالعلوم الشرقية مثل الآداب واللغات الشرقية، كما إن المستشرق من يقوم بدراسة تاريخ أي دول من الدول الشرق، أو الدارس للنواحي السوسولوجية أو الأنثروبولوجية للشعوب الشرقية ( بخوش ، ٢٠١٤ : ٢١ ).

إن الاستشراق كما أراه في تعاريفه هنا إنما جاء ليضع تلك الدراسات الشرقية في خدمة الغرب في المقام الأول، ولذا كثيراً ما يقترن الاستشراق مع مفهومي التنصير والاستعمار، ومن هنا أجد أن ما قاله بارت أكبر برهان داعماً لما ذهب إليه إذ يقول: " لا يعيش المستشرقون في الفراغ، بل يضعون أنفسهم – وإن بدا عملهم شبيهاً بعمل العلماء الخاصة شبيهاً كبيراً – في خدمة المجتمع الذي ينتمون إليه، والذي يمولهم ويشجعهم " ( بخوش ، ٢٠١٤ : ٢٢ )

## المطلب الثاني: النشأة التاريخية للاستشراق:

يوجد اختلاف كبير بين الباحثين في تحديد نشأة الاستشراق، والاتفاق على سنة محددة، ومن هنا نجد إن التحديد للبداية جاءت مختلفة بين الباحثين والدارسين.





نجد إن تحديد البعض من المستشرقين يحدده بالمراحل الآتية:

**المرحلة الأولى:** منذ الظهور الأول للإسلام حيث أن هجرة المسلمين للحبشة إلى جوار النجاشي كان المؤشر الأول لاهتمام النصارى بالإسلام ومعرفة الأولى، ونهاية هذه المرحلة بتلك الرسائل التي أرسلت من قبل الرسول محمد " صلى الله عليه وسلم " لدعوة الملوك خارج حدود الجزيرة العربية. ( الزيات ، ٢٠٠٧ : ٣٨٠).

**المرحلة الثانية:** تبدأ هذه بكتابات الراهب الذي وجد بالشام في عهد الدولة الأموية " يوحنا الدمشقي " والذي كان له آراء حول الإسلام والنبي محمد " صلى الله عليه وسلم " وقد تناول في كتابه " حياة محمد " وصف المسلمين بأنهم فرقة هرطقة مارقة ظهرت في عهد هرقل، وأن النبي محمد " صلى الله عليه وسلم " هو أحد اتباع أريوس الراهب الذي طردته الكنيسة. ( أحمد ، ١٩٩٤ : ٤٧).

**المرحلة الثالثة:** بنشط الاستشراق بعد الفشل للغرب في حروبهم الصليبية، فهذه المرحلة تبدأ بالأندلس بعد مرحلة تلك الحروب، فقد تيقن القديس لويس قائد الحملة الثامنة إنه لا بد من غزو المسلمين بأسلوب جديد بعيدا عن ميدان الحروب والمعارك، فكانت دراسة الحضارة الإسلامية كمدخل لغزو العقيدة والفكر الإسلاميين. ( مغلي ، ٢٠٠٢ : ٤٧).

**المرحلة الرابعة:** البداية الرسمية للاستشراق بعقد مؤتمر فيينا الكنسي عام ١٣١٢م حيث تم الاتفاق على تخصيص كرسي للغات ومنها اللغة العربية، وكان صاحب الاقتراح ريموند لول حيث أن دعوته لتعلم اللغة العربية باعتبار ذلك أفضل وسيلة لارتداد المسلمين عن دينهم واعتناقهم للديانة المسيحية. ( سعيد ، ٢٠٠٥ : ٣٢٨).

أذهب أن هذه المرحلة التي وصفت بالرسمية أكدت بشكل فعلي الهدف الحقيقي لأغلب من توجهوا لدراسة الشرق ألا وهو الدين الإسلامي، وذلك باعتباره المنافس الرئيسي للديانة المسيحية، لا سيما مع الانتشار الكبير والواضح للإسلام.

### المطلب الثالث: أهداف الاستشراق وأساليبه:

#### أ- أهداف الاستشراق:

إن الكثير من المستشرقين سخرُوا طاقاتهم وجهودهم نحو الدراسات الاستشراقية، كما قاموا بالعديد من البحوث حول منطقة الشرق وما يتعلق بها من حضارة وفن ودين



وتاريخ ولغات وغيرها، إن تلك الجهود المسخرة لم تأتِ من فراغ بل كانت لغايات وأهداف متعددة خاصة منها المتعلق بالدين الإسلامي وما يرتبط به من لغات وحضارة وعلوم، ومن أبرز تلك الأهداف :

#### أولاً: الهدف الديني:

يعتقد الكثير من الباحثين اعتبار الهدف الديني هو الدافع الأول والأساسي لقيام ونشأة الاستشراق، وقد كان التوجه للدين الإسلامي من خلال الهدف الديني يصب بالاتجاهات الآتية:

- تشويه صورة الدين الإسلامي، ومحاولة اثبات أنه دين ملفق من اليهودية والنصرانية، والبحث عن الثغرات كنقاط ضعف، كما حاولوا تشويه صورة النبي محمد " صلى الله عليه وسلم " .

- الزعم والادعاء أن الاستشراق بهدف حماية النصارى من المسلمين؛ وذلك من خلال طمس حقائق عنهم وتضليلهم. ( زقرزق ، ١٩٩٤ : ٤٥ ).

أجد أن هذا الهدف جاء من كراهية للدين الإسلامي والمبشر به، لذا كان البعد عن الموضوعية في تناول كل ما يتعلق بالإسلام وبالذات بمحمد " صلى الله عليه وسلم " وبشخصه الكريم، فيذهب السباعي إلى محاولات المستشرقين المستميتة لإثبات إن النبي محمد ليس بنبي موحى إليه من الله، ويتخبطون بشدة في مسألة الوحي مع النبي محمد، على الرغم إنهم لا ينكرون ظاهرة الوحي عموماً مع غيره من الأنبياء والرسول من النصارى واليهود، وليس أدل على ذلك مما قاله المستشرق نولدكه: " إنها نوبات الصرع تعترى على محمد من حين لآخر " . ( السباعي ، ١٩٧٩ : ٢٣ ).

#### ثانياً: الهدف الاقتصادي:

لقد سبق هذا الهدف المرحلة الاستعمارية، حيث أن الهدف الاقتصادي تركز حول البحث عن مواد أولية لتغذية البلاد الاستعمارية ببخس الأثمان، كما نجد إنه كان يكرس جهده لتوفير سوق لتصريف المنتجات والسلع من المواد الأولية التي تم تصنيعها.

لذا عمل العديد من الغربيين في تكريس جهودهم للتعرف على ثروات الشرق وكنوزه، لذا لم يتردد الملوك والشركات العالمية من دفع أموال طائلة في سبيل



تحقيق هذا الهدف الاقتصادي، وخاصة في الفترة في القرنين ١٩-٢٠ م. ( الجهني ، ٢٠٠٣ : ٦٩٢ ).

#### **ثالثا: الهدف الاستعماري:**

بعد ما لحق الأوروبيين الفشل الذريع في حملاتهم الصليبية على الشرق الإسلامي ، جندوا علمائهم لدراسة الشرق والبحث عن مواطن ضعفه وقوته ، وبعد الحرب العالمية الأولى عمل المستعمرون على تشجيع الدراسات الاستشراقية للسيطرة على العالم الإسلامي ، وأضعاف المقاومة ، ونجد أن أهم خطة استعمارية وقتها في محاولة القضاء على اللغة العربية حيث أنها تمثل لغة الكتاب المقدس لدى المسلمين ( القرآن الكريم ) ، فنجد أن المستعمر الفرنسي لأقطار المغرب العربي يحاول طمس اللغة العربية وإبدالها باللغة الفرنسية ، كما عملت العديد من الجامعات الغربية على دراسة اللهجات المحلية في مرحلة الدراسات العليا ومن أمثال المستشرقين الذين تعمقوا في دراسات اللهجات العامية : ويلمور و يلكوكس ، وهناك من المستشرقين العرب مثل : سلامة موسى ولطفي السيد. ( الجندي ، ١٩٧٠ : ٣٠ ).

#### **رابعا: الهدف السياسي:**

إن الهدف السياسي لعب جنبا إلى جنب الهدف الاستعماري، فكثيرا ما كرست جهود المستشرقين لتفكيك البنى الاجتماعية داخل المجتمعات الإسلامية؛ تمهيدا للاستعمار وفي كثير من الأحيان ارتبط المستشرقون بأجهزة الاستخبارات التابعة للدول الاستعمارية؛ لمعرفة أحوال المسلمين، فكان عمل المستشرق ممهدا لاحتلال واستعمار البلاد الإسلامية . ( الجهني ، ٢٠٠٣ : ٦٩٢ ).

#### **خامسا: الهدف العلمي:**

إلى جانب الأهداف السابقة، كان هناك جانبا من المستشرقين يدرس العلوم الإسلامية، وضعوا نظريات وكتبوا عن آرائهم في تلك العلوم وكان لهم أبحاث لها وزن كبير نالت الإعجاب والتقدير من قبل الشرق والغرب معا ، مثلت هذه الفئة قلة من المستشرقين الذين اعترفوا بفضل الحضارة الإسلامية على الغرب، في حين إن أغلب المستشرقين حصروا دور العرب والمسلمين في عملية النقل لا غير وكأنهم بذلك يقومون بوظيفة ساعي البريد في نقله للرسائل. ( هونكة ، ١٩٩٣ : ١٢ ).



### **ب-أساليب الاستشراق ووسائله:**

لقد تعددت وتتنوعت وسائل وأساليب الاستشراق، بما يتماشى وأهدافهم في النيل من الدين الإسلامي وذلك على الرغم من اختلاف الزمان والمكان إلا أن الأساليب ظلت موظفة لخدمة تلك الأهداف ومن أهم وسائل الاستشراق وأساليبه:

١- **التأليف والترجمة:** لقد عمل المستشرقون على كتابة العديد من المؤلفات في

موضوعات تتناول الإسلام والمسلمين، على الرغم من عدم إقناع بعضهم للغة .

٢- **إصدار الكتب والمجلات:** لقد حرص المستشرقون على إصدار العديد من الكتب

والمجلات، من أمثال دور النشر على سبيل المثال: جامعة أكسفورد، حيث يضمن

المستشرق أن تصدر تلك الكتب من تحت يديه كما يريد.

٣- **ألقاء المحاضرات في الجامعات:**

كان المستشرقون يتخذون من دعوتهم لإلقاء المحاضرات في الجامعات العربية

والإسلامية وسيلة ليتحدثوا بها ناشرين أفكارهم، ويعد هؤلاء المستشرقين من الأكثر

عداء للإسلام ومن الأشد خطورة ومن ضمن الجامعات: دمشق وبغداد والقاهرة

والرباط وكراتشي ولاهور وغيرها من الجامعات . ( سمايلوفيش ، ١٩٩٨ : ٥٤٦).

٤- **إرسال البعثات العربية إلى أوروبا:**

لقد بدأت البعثات العربية والإسلامية تتوافد على الغرب الأوروبي في عهد محمد

علي باشا والتي مصر على أثر الصراع الدائر بين المماليك والأتراك والإنجليز،

وكان يرى أن في إرسال البعثات الخير العام على الشعب والبلاد ظهوراً من ذلك

الصراع إلى خير البلاد ( سمايلوفيش ، ١٩٩٨ : ٥٤٥). ، ورغم الإيجابيات التي

فعلا حققها للشعب في مجال التعليم إلا أنه كانت هناك فئة ممن تشربت الثقافة

الغربية بكل أبعادها ، بروحها وأفكارها البعيدة عن الفكر الإسلامي ، بل التي تدعو

للتغريب ، ولا ننسى تأثيرات : قاسم أمين ، وطه حسين وغيرهم ممن تشربوا من

تلك الثقافات وبت أفكارها واعتناقها .

٥- **الإرساليات التبشيرية:**

كان المستشرقون يعدون الدراسات والأبحاث التي تكون الخطط الأساسية

للإرساليات التنصيرية،



لهذا يجد الكثيرون من الصعب أن يفصل بين الاستشراق والتبشير، بل يرون إن مصدرهما موحد من الاستعمار والكنيسة. (السباعي ، ١٩٧٩ : ٢٤).

إن كل تلك الوسائل سابقة الذكر كانت الممهد الأول للاستعمار والتبشير في البلاد العربية والإسلامية ، وكانت البوابة الأولى التي دخل من خلالها المستشرق بوجوه شتى كلها ترتدي أقنعة الزيف فتارة كمعلم وأخرى كباحث ودارس ، كانوا كجواسيس ومنفذ للعالم الغربي نحو العالم الإسلامي العربي ، خاصة بعد تحقيق فشل متتالي في المجال العسكري فكان لا بد من وجود طرق أخرى بعيدة عن تلك المواجهة المسلحة في بادئ الأمر ، ولا أبالغ لو قلت أن الاستشراق كان البوابة العظمى لدخول وزرع الصهيونية في فلسطين قلب الوطن العربي ، خاصة أن الوعد أعطي بعد الحرب العالمية الأولى ، وإعلان الوطن القومي بعد الحرب العالمية الثانية ، مما يدل على خدمة الاستشراق للمستعمر في تحقيق أهدافه الإستراتيجية في المنطقة ، وهذا ما سيتضح بشكل أوسع في المباحث القادمة.

#### ٦- جمع المخطوطات الإسلامية:

لقد حظيت المخطوطات العربية باهتمام كبير من خلال المستشرقين وحاول عدد من المستشرقين أن ينالوا من الإسلام من خلال تلك المخطوطات على اعتبار أنها توفر لهم المعلومات عن أخلاق العرب وعاداتهم، يذهب المستشرق جون مول إلى تصريحه بهذه الأهمية بقوله: "إن طبع المخطوطات الشرقية الأهم وهو الحاجة الأكبر، والأكثر ضغطاً وإحاحاً بالنسبة لدراساتنا". (سري ، ٢٠٠٦ : ٢٦).

#### المطلب الرابع: مناهج الاستشراق:

تعددت مناهج المستشرقين، وإن كانت بعض المناهج تلك موضوعية إلا أنها وقعت في خطأ الوصول للنتائج والعديد من المغالطات، سواء كان عن عمد أو سوء فهم، ومن أبرز تلك المناهج: ( البهي ، ١٩٨١ : ٣٠ ).

#### ١- منهج العكس:

يقوم منهج المستشرق هنا على عكس الأخبار متعمدا ومثال على ذلك ما ذهب إليه ول ديورانت في كتابه " قصة الحضارة " من أن النبي " صلى الله عليه وسلم " إنه في مرحلة شبابه كان معتمدا على قوته في الحروب،



بينما يشير إلى أنه ظن في نهاية حياته بضعفه للسم المدسوس له من قبل اليهود، كلمة " ظن " من باب التشكيك ونفي حادثة السم لتبرئة اليهود ظن والأمثلة كثيرة على هذا المنهج فالمثال السابق على سبيل المثال لا الحصر، وسيتبين في المبحث الثاني نماذج كثيرة من القرآن والسنة.

## ٢- منهج التأثير والتأثر:

هذا المنهج يأخذ منحى النزعة التأثيرية فيقوم المستشرق برد العناصر الإسلامية بعد تفكيكها إلى أصل يهودي أو نصراني، باعتبار أن ما ورد في الإسلام جاء متأثراً بهاتين الديانتين، ومن الأمثلة على ذلك: المستشرق جولد تسيهر ومحاولة رد القرآن إلى عنصر أجنبية، فأى تشابه بين الإسلام مع الحضارات السابقة يرجع إلى تأثر الإسلام بتلك الحضارة وأخذه عنها، لهذا أصبح القانون الإسلامي مقتبسا من القانون الروماني . (سميلوفيش ، ١٩٩٨ : ٥٤٦). (الحلاق ، ٢٠١٥ : ١٧٦).

## ٣- منهج الانتقاء:

هو المنهج الذي ينتقي منه المستشرق ما يخدم فكرته فقط ويوظفها كيفما يشاء، وفي هذا الشأن يعبر مكسيم رودنسون منتقداً بذلك الباحثين الاستشراقين الغربيين قائلاً: " ينتقون ما يرونه بعناية، ويتجاهلون كل ما لا ينسجم مع الصورة التي كونوها " (سميلوفيش ، ١٩٩٨ : ٢٩٠).

## ٤- المنهج الافتراضي:

يفترض المستشرق وفقاً لهذا المنهج افتراضاً لوقائع معينة ويبنى عليها استنتاجاته، ويستخدم هنا الكثير من الألفاظ التي بها افتراض وشك: لعل، ربما وغيرها (سميلوفيش ، ١٩٩٨ : ٢٩٨). ، ونفى أحد أكبر المستشرقين الألمان " نولدكه " أن مفاتيح السور القرآنية مما يمكن أن يعتبر من القرآن مفترضا ما هي إلا رموزاً لمجموعة الصحف التي كانت عند المسلمين الأوائل، وذلك قبل أن يوجد المصحف في عهد عثمان " رضي الله عنه "، فالميم يرمز لصفح المغيرة، بينما يرمز الهاء لصفح أبي هريرة .

## ٥- المنهج الاسقاطي:

يعتمد المستشرق في هذا المنهج على إسقاط واقعه المعاصر على الأحداث التاريخية القديمة، فيفسره وفقاً للصورة الذهنية المنطبقة لديه، وهنا لا يهتمه بجانب الموضوعية ،



المستشرق واط يرى تعبد النبي " صلى الله عليه وسلم " في غار حراء هو فرار من الحر، كما إن النبي عمل بالتجارة لذا هو ينفي عنه صفة الأمية فكيف يقوم العمليات الحسابية شخص لا يجيد القراءة والكتابة . ( الحاج ، ٢٠٠٢ : ١٦٩).

### المبحث الثاني: الدراسات الاستشراقية والإسلام:

لقد تناولت الدراسات الاستشراقية الكثير من العلوم والدراسات الإسلامية بكثير من التعصب وتعرضت لتشويه الحقائق من خلال المناهج الاستشراقية سابقة الذكر، كما كان للمدارس الاستشراقية دورها البارز في تكريس الكراهية، وعملت كمعوق للحوار والتقارب الإسلامي الغربي؛ حيث رسمت الصورة النمطية السلبية للإسلام والمسلمين.

### المطلب الأول: المدارس الاستشراقية:

من أهم المدارس الاستشراقية التي نشطت في مجال الدراسات العربية والإسلامية:

#### - المدرسة الإيطالية:

يمكن اعتبار إيطاليا المهدي للدراسات العربية الاستشراقية، بسبب الاتجاه البابوي في إيطاليا حيث تعاون المارونيون تعاوناً كبيراً مع الكنيسة الكاثوليكية عام ١٥٧٥م في ترجمة العديد من الدراسات الإسلامية والعربية، من أجل مواجهة الدين الإسلامي ونشر الكاثوليكية، ومن نشاط المدرسة الإيطالية تم إنشاء أقسام لتدريس اللغة العربية بدعم وقرار من البابوية وذلك في مختلف أنحاء أوروبا مثل: باريس و نابولي وغيرها. ( الحاج ، ٢٠٠٢ : ١٦٩).

من أبرز مستشريقيها: ديفيد سانتيلانا (١٨٥٥-١٩٣١) الذي كان مولعاً بدراسة التصوف الإسلامي وربطه بالتصوف اليوناني الأفلاطوني من جهة والتصوف المسيحي من جهة أخرى، ومن المستشرقين كارلو ألفونسو نلينو (١٨٧٢-١٩٣٨) حيث أنه اكتسب اللغة العربية وتعلمها من جامعة تورينو شمال إيطاليا، وعمل بالتدريس الجامعي كأستاذ بالمعهد الشرقي بنابولي، ومن ثم جامعة روما، وله العديد من المقالات في الدراسات الاستشراقية . ( الحاج ، ٢٠٠٢ : ١٧٠).



### - المدرسة الفرنسية:

ساهمت المدرسة الفرنسية بنشاط واضح وكيفا، وقد ساعد النفوذ الفرنسي الكبير لفرنسا على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي بدول شمال أفريقيا العربية كالجائر وتونس للتوسع أكثر في مجال ارسال البعثات العلمية بما يرضي مبتغاهم ( سعيد ، ٢٠٠٦ : ٢٧٨ ).

من أهم المستشرقين الفرنسيين: لويس ماسينيون (١٨٨٣- ١٩٦٢م) كان مهتما اهتماما شديدا بالتصوف الإسلامي ومن أشهر كتبه: (عذاب الحلاج شهيد التصوف الإسلامي) ( الساموك ، ٢٠١٠ : ١٩٠ ).

ألاحظ إن مستشرق كماماسينيون كان يُحسب كرجل استخباراتي فرنسي وصل إلى مناصب حساسة تعني المتعلمين في الدول العربية الإسلامية كعضو في مجمع اللغة العربية ، سهل عليه مهمة الانخراط في المجتمع الشرقي ، وأتاح له فرصة التعرف على العلوم العربية والإسلامية عن كثب ، فكان كحلقة وصل بين الشرق والغرب ، مما يسر نقل المعلومات المهمة التي من شأنها تمكن الحكومات الغربية من الاستفادة من الحوار مع المسلمين لصالحها الخاص ، وهذا ما حدث في مؤتمر الفاتيكان عام ١٩٦٥م ، الذي حاول المؤتمر من خلاله احتواء العالم الإسلامي كديانة موحدة ، دون الاعتراف الفعلي بالنبى " صلى الله عليه وسلم " ولا بالقرآن الكريم فكان يصب الحوار وفقا للمصلحة التي يريد الغرب أن يكرسها ، لدرجة اقتراح ما يتعارض مع الدين الإسلامي كإلغاء حكم إقامة الحد على المرتد .

كما أرى أن ماسينيون كان مهتم بناحية التصوف الإسلامي فتصوف مثل تصوف الحلاج لا يعبر عن التصوف الإسلامي السني المعتدل، بل تصوف يبعد عن الإسلام بعدا كبيرا، وهذا هدف الغرب بوجود جسم غريب بعيد كل البعد عن الدين الإسلامي وتعاليمه، لا يحمل من الإسلام إلا الشكل الظاهري، لذا تبنت الكثير من المؤسسات والمراكز الغربية مؤخرا في التأكيد على الدخول مع الإسلام من باب التصوف: كمركز نيكسون، ومؤسسة راند.

### - المدرسة الهولندية:

عرفت المدرسة الهولندية بعنائها الكبير للإسلام والمسلمين على أساس ديني لا موضوعي، ولا غرو في ذلك فهولندا تخدم الفكر البابوي الكاثوليكي،





وقد قاموا بطباعة الكثير من الدراسات والأبحاث حول الإسلام ، وساعدهم المستشرق إربينوس الذي أسس مؤسسة " بريل " للطباعة حيث كانت المساهمة بالعديد من المؤلفات مثل: الموسوعة الإسلامية، ويعد توماس إربينوس من أشد أعداء الإسلام، وله مشروع تنصيري وذلك بنشر ترجمة عربية لأسفار التوراة عام ١٦٢٢م. ( فوك ، ٢٠٠١ : ٩٤).

لقد بدأ الاستشراق الفرنسي معبرا جدا وواضحا بالعداء الذي يحمله للإسلام، مما جعله يسخر كل وسائله للنيل والخط من قدر الإسلام من منطلق ديني متعصب، فكيف تستقيم فكره الحوار مع كمية الكراهية الميثوثة عبر تلك المؤلفات المشوهة، والغير موضوعية، إن الصورة النمطية التي كُرس عبر هذه المؤلفات عملت كحاجز ومعوق للحوار.

#### - المدرسة الألمانية:

كان الاستشراق الألماني أقل اهتماما أقل من باقي المدارس الأوروبية، فقد أنشغل الألمان لفترة طويلة باليهود، نجد إنه حتى القرن ١٧ م بقي الاهتمام الألماني باللغة العربية أقل بكثير من اهتمامات المدارس الأوروبية الأخرى.

فلم يسيطر هاجس الاهتمامات الأيديولوجية على الألمان إن أغلب دوافعهم كانت تصب باتجاه علمي معرفي، فارتبط الاستشراق لدى الألمان بما يسمى " بالاستشراق العلماني " ، عبر المستشرق الألماني رودري بارث عن هذا المعنى قائلا: " إننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية، بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة ". ( زقزوق ، ١٩٩٧ : ٧٤ ).

إن المدرسة الألمانية امتازت بالموضوعية ونجد الروائع للمستشرقين للدراسات العربية في مكتبة برلين التي ضمت أفضل المخطوطات العربية وشرحها . ( فوك ، ٢٠٠١ : ٥٥).

#### من أبرز المستشرقين الألمان:

كارل بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦م): كان يتقن العديد من اللغات الشرقية وصلت ١١ لغة منها: الحبشية والقبطية وغيرهما، ألف كتاب يعطي صورة شاملة عن تاريخ الشعوب الإسلامية قبل الإسلام بعنوان " تاريخ الشعوب والدول الإسلامية " كما شارك في فهرسة العديد من مخطوطات الشرق.



إن الخوض في نوعين من المدارس الأوروبية نجد إن أغلب المدارس الأوروبية وقعت بعدم الموضوعية، مما أفقد الدراسات والأبحاث قيمتها العلمية الحقيقية، بينما المدرسة الألمانية مقارنة بتلك المدارس كانت الأكثر استفادة، لذا تميزت دراسات وأبحاث المستشرقين الألمان بقيمة علمية فاقت الدراسات الأوروبية الأخرى. (حسن ، ٢٠٠٣ : ٣٧).

#### - المدرسة الأمريكية:

بالمقارنة بالمدارس الاستشراقية الأوروبية تعتبر المدرسة الأمريكية أو الاستشراق الأمريكي حديث النشأة ، وبشكل خاص اعتبارا من النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي ، إن نشأة ذلك الاستشراق انطلق في المقام الأول لأسباب سياسية وأطماع خاصة في منطقة الشرق الأوسط ، وقد كان تعبير الرئيس الأمريكي في بيانه الصادر عام ١٨٩٨م أصدق برهانا على ذلك بقوله : " قدرنا أمركة العالم " ، وقد عبر المستشرق ألكسندر هيج عن الاطماع الأمريكية بقوله : " لا يوجد مكان آخر أهم من الشرق الأوسط لحفظ التوازن بين العنصر المختلفة لسياستنا الخارجية فيها مصالح اقتصادية وسياسية وحتى روحية " .

#### - المدرسة اليهودية:

مر الاستشراق اليهودي بعدد من المراحل، رغم أن تلك المراحل تشترك في الأهداف، نستطيع تصنيفها كالآتي:

- **الدراسات اليهودية العبرية:** كان بها الاهتمام اليهودي قديم بالإسلام ، منذ إن ظهر الدين الإسلامي كدين ناقد مصحح للديانة اليهودية ، نستطيع القول إن الدراسات اليهودية العبرية نشأ مرتبطين بالمجتمع الإسلامي في الشرق ولم ينشأ في الغرب ، وكان مرتبطين بالترجمة التي بدأت قبل عصر النهضة الأوروبية ، فقد تميز اليهود بمعرفتهم الجيدة للغة العربية وللغات الأوروبية ، فقد ساهموا بنصيب كبير من ترجمة العلوم الإسلامية في مجالات : الطب ، والكيمياء والرياضيات وغيرها من العلوم التجريبية . (حسن ، ٢٠٠٣ : ٣٧-٤٧).
- **الاستشراق الصهيوني الغربي:** بدأ هذا الاستشراق في الظهور تزامنا مع الحركة الصهيونية،



ونستطيع القول إن منتصف القرن ١٩ م، كان بداية لانطلاق هذا الاستشراق، وارتبط الهدف الكبير في هذا الاستشراق بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، والاهتمام بالدراسات الاستشراقية العربية والإسلامية كان دافعه:

• ضرورة معرفة أحول البلاد العربية والإسلامية من مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وغيرها لأنها بيئة الوطن القومي . (حسن ، ٢٠٠٣ : ٥٧-٦٤).

• **الدراسات الإسرائيلية:** هي المرتبط بالدراسات العربية والإسلامية باللغة العبرية الحديثة، والنشأة والبداية الحقيقية لهذا الاستشراق عام ١٩٤٨م متزامنا مع القيام الفعلي للكيان الصهيوني على أرض فلسطين، لقدشكات الجامعة العبرية بالقدس أساسا ومرتكزا للدراسات الإسرائيلية المرتبطة بالحضارة الإسلامية وديانتها.

أنفق إنه بأي حال من الأحوال لا نستطيع فصل الاستشراق الإسرائيلي عن الاستشراق اليهودي والصهيوني، يقول في ذلك البهنسي: إن الاستشراق الإسرائيلي هو المرحلة الأخيرة للاستشراق اليهودي، بل لا نستطيع فصله عن الاستشراق الغربي الذي أصبح الاستشراق اليهودي بكافة مراحل جزء أساسي به، خاصة بالنظر لهدفين الديني والسياسي . ( البهنسي ، ٢٠٠٧ : ٤٥٩).

#### ومن أبرز المستشرقين:

- أبرهام جيجر(١٨١٠ - ١٨٧٤): كانت متعصب للديانة اليهودية، وأنشأ مدرسة عليا لعلم اليهود في ألمانيا، كرس جهوده لخدمة اليهود رغم أنه معارض للصهيونية، لكنه من المتعصبين ضد الإسلام والنبى محمد " صلى الله عليه وسلم "، واعتبر أن الإسلام دين منتحل عن اليهودية بكل مبادئه وتعاليمه، وقد رسخ هذه الأفكار في كتابه " ماذا أخذ محمد من اليهودية " . ( الزيني ، ٢٠١١ : ٣٣-٣٩).

- برنارد لويس:(١٩١٦ - ٢٠١٨ ) : انجليزي صهيوني ، ارتبط بالحركة الصهيونية ارتباطا كبيرا ، له كتب كثيرة عن علاقة اليهود بالمسلمين عبر التاريخ تشير إلى مدى اهتمامه بالعقيدة اليهودية من خلال تلك الدراسات ، درس اللغات العربية والسامية وأبدى اهتماما خاصا بالتاريخ الإسلامي،



عمل مدرسا بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن ، ثم ترأس قسم التاريخ حتى غادر لندن نهائيا ، وعمل في جامعة برنستون الأمريكية كأستاذ للتاريخ الإسلامي في قسم دراسات الشرق الأدنى ، وعين بعد التقاعد مديرا لمعهد اتنبرج للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى . ( مطبقي ، ١٩٩٥ : ٦٩ ) .

### المطلب الثاني: موقف المستشرقين من الإسلام:

إن للمستشرقين مواقف كثيرة من مصادر الإسلام ومن تراثه عمد المستشرقون إلى تشويهها، وإن كانت هناك بعض الدراسات المنصفة فهي تعد قليلة إذا ما قورنت بالسواد الأعظم من دراسات المستشرقين وأبحاثهم حول الإسلام والمسلمين وعلومهم.

أ-المستشرقون والقرآن الكريم: كثيرا من المستشرقين يعرضون لآيات القرآن الكريم حسب فهمهم لا حسب تفسيرها الإسلامي، محاولين نفي صحة القرآن الكريم، واثبات صحة الكتب في الديانتين اليهودية والمسيحية فالمستشرق اليهودي جولد تسيهر يشير إلى أن القرآن بهتناقضا معقدا غير متجانس، فالتوحيد القرآني عسير الفهم، على عكس التثليث ذو المذهب الواضح في الألوهية . ( الساموك ، ٢٠١٠ : ٣٦ ) .

لنتأمل هنا أليس من الغريب أن يؤمن جولد تسيهر بالثالوث المسيحي مع أنه يهودي، والتوحيد عندهم يقبل بالتثليث، إن دل على شيء إنما يدخل على الكراهية للإسلام، ومحاولة اثبات أنه دين ملفق، وأنه دين غير مقبول، فعقيدة التثليث لا تشكل خطرا على الديانة اليهودية بقدر التوحيد الإسلامي، الذي بصحته ينسخ كلتا الديانتين، على الرغم إن الإسلام قد أتاح حرية اعتناق الديانات الأخرى، وليس لديه مانع من التعامل معها.

كارل بروكلمان يذهب إلى أن تعاليم القرآن الكريم هي عبارة عن تأثر محمد ببيئته إضافة إلى عادات الأمم القديمة . ( الساموك ، ٢٠١٠ : ٤٥ ) .

يذهب المستشرق الفرنسي بلاشير إلى أن القرآن الكريم اقتبس قصصه من مصادر مسيحية ويهودية، معللا رأيه إن النبي محمد كانت له صلة بفقراء مكة من المسيحيين، وأن النبي قد استعان بالشعر العربي في نظمه للقرآن الكريم . ( الحلاق ، ٢٠١٥ : ٢٨١ ) .



### **ب-المستشرقون والسنة النبوية:**

لقد كثرت اساءات المستشرقين للنبي " صلى الله عليه وسلم " وكل ما يتعلق بسيرته الشريفة من أقوال وأفعال وتقرير، كما طالت الإساءة آل بيته، موننجيمري يقول: " ليست هناك شخصية حط من قدرها في الغرب كمحمد " ( حمدان ، ٢٠١٥ : ٢٥٣).

وصف المستشرقون حب النبي " صلى الله عليه وسلم " للنساء كرجل شهواني، جوستاف لوبون يذهب أن ضعف النبي هو حبه للنساء، كما أنه لم يبال بسن الزوجة فقد تزوج من السيدة عائشة وهي ابنة العشر سنوات، كما تزوج السيدة ميمونة ذات ٥١ عاما، كما اتهم النبي أنه رأى زوجة ابنه بالتبني عارية، فأحبها وطلقها ابنه ليتزوجها، مفسرا فعلته تلك بالوحي الذي جاء ليأمره. ( لوبون ، ٢٠١٢ : ٦٤).

إن تصوير النبي بتلك الصورة، تجعل منه رجل مائلا للجنس، ولكن النبي " صلى الله عليه وسلم " كان يتزوج لعدد من الأسباب، والزوجة الوحيدة التي كانت بكرها هي السيدة عائشة " رضي الله عنها " فلو كان النبي شخص شهواني، كما إن استنكار لوبون لأمر الوحي في زواجه من السيدة زينب هو تشكيك بلا شك في الوحي، وبذلك نفي النبوة برمتها عن النبي " صلى الله عليه وسلم "، مستندا للحديث: " حبيب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرّة عيني في الصلاة " إن هذا الحديث لا يأخذ على ظاهره كما ذهب لوبون وغيره

إن لويس يحاول أن يبين أن الدين الإسلامي لم تكتمل أركانه بوفاة النبي، وأنه دين ناقص، في هذا الصدد يبين الشيخ مصطفى السباعي أن الدين كان مكتمل الأركان بوفاة النبي، مصداقا لقوله " صلى الله عليه وسلم ": " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهم: كتاب الله وسنة نبيه " . ( لوبون ، ٢٠١٢ : ١٦٤).

إن المستشرقين ساروا على تلك الوتيرة في كثير من الاحيان، بطبيعة الحال هم الأغلبية الغير منصفة، وهذا حالهم نحو الأدب الإسلامي والتراث الإسلامي والفقہ والتاريخ الإسلامي.

### **المطلب الثالث: خدمة الاستشراق للاستعمار والتنصير:**

لقد سعى المستشرقين إلى تكريس الصورة النمطية السيئة للإسلام وكل ما يتعلق به، ولا ننكر وجود مستشرقين منصفين، لكن كان ما يهمننا الأغلبية التي شوهدت صورة الإسلام، وكان هدفهم خدمة الأهداف الاستعمارية والتنصيرية،



وكثيرا ما خلفوا نظريات تعمل كعائق كالأستشراق الأمريكي المرتبط بالأستشراق الصهيوني إلى حد كبير، إن المناهج الخاطئة للمستشرقين كانت عائقا كبيرا أمام تناولهم للإسلام ، والتأثر ببيئتهم الغربية ذات الطبيعة اللاهوتية الجدلية كان لها أكبر التأثير على دراستهم الغير موضوعية ، ففي هذا يقول زقزوق : " إن المستشرقين في دراستهم لم يستطيعوا أن يحرروا أنفسهم من الخلفية ذات الطابع اديني اللاهوتي الجدلي، وعلى هذا ظلت الصورة للإسلام كما هي في العصور الوسطى " ( زقزوق ، ١٩٩٧ : ١٢١).

إن الأستشراق هو الوجه الآخر للاستعمار هكذا قالها الفيومي، الذي رأى في الأستشراق رسالة تؤدي نفس رسالة الاستعمار، لكنها أخطر حيث أنها تمثل الغزو الفكري والثقافي، إن الأستشراق عملية تسري في كيان العالم الإسلامي على نحو هادئ، عكس الأستعمار الذي يأتي مباغتا مفاجئ ( الفيومي ، ١٩٩٣ : ١٠٩)، كان الأستعمار في أشد حاجة للأستشراق لدراسة تلك الشعوب التي يريدون السيطرة عليها ، فكان المستشرقين العلمانيين خير من لبي تلك الدعوة ، وقد برر بعض المستشرقين الأستعمار خاصة لبلدانهم كما فعل ماسنيون الذي قال : " إن منحنى التطور يميل أكثر وأكثر نحو باريس، وإن غالبية الجمهور في الشمال الأفريقي يتجهون بأنظارهم نحو باريس وليس الشرق " خدمة لوزارة الخارجية الأمريكية ، وقد كان المستشرقين خير أداة بيد الأستعمار مدعين الموضوعية . ( حسين ، ٢٠١٣ : ٦٧-٧٠)

عمل الأستشراق في خدمة التنصير والتبشير بالمسيحية، ومن هنا كان يتوجب على المستشرقين الطعن في الإسلام وبيان أن المسيحية هي الديانة الحق يقول المونيسيور كولي في كتابه " البحث عن الحق " إن بروز الإسلام في الشرق مثل عدوا جديدا، قائم على التعصب وقد وضع محمدا السيف في أيدي معتنقيه، منتهكين قدسية الأخلاق عن طريق السلب والغزو، كما جاء في كتاب غلور " تقدم التبشير العالمي " أن محمد قد شكل بسيفه وقرآنه العدو الأعظم الذي عانى منه الحق، كما عانت منه الحضارة والحرية، فهو كمعول هدم . ( خليل ، ١٩٨٥ : ١٢٧-١٢٨).

بعد كل ما تقدم تبين إن الأستشراق له وجهان وجه مضيء لكنه إضاءته قليلة خافتة، والوجه الأعظم كرس نفسه من باب التعصب لأغراض متعددة، وبوسائل بدت ظاهريا مشروعة، وبمناهج جاءت في كثير من تفاصيلها مخطئة عن عمد أو جهل، وكانت أغلبها تركز لفكرة الهيمنة والتبعية، وطمس حقيقة الإسلام، هذا الأستشراق كان على وجه الدوام معوق حقيقي للحوار الإسلامي الغربي.



## النتائج: إن أبرز النتائج في البحث جاءت كالآتي:

- ١- انقسم المستشرقون الغربيون من حيث دراستهم للعلوم الإسلامية وحضارته بين منصفين ومتعصبين، وفاق المتعصبين الموضوعين بكثير.
- ٢- تمركزت أهداف المستشرقين المتعصبين حول تشويه صورة الإسلام وإنكار تفوقه في فترة العصور الوسطى.
- ٣- أنكر المستشرقون مساهمة المسلمين في الحضارة الغربية، من باب الحقد.
- ٤- اتبع المستشرقون وسائل وطرق تبدو ظاهريا مشروعة للتغلغل في العالم الإسلامي عن قرب كالمؤتمرات والتدريس الجامعي.
- ٥- ساهم المستشرقون بنصيب وافر في تنميط صورة الإسلام وحضارته بشكل خاطئ، باتباع المناهج المغلوطة.
- ٦- ساهم الاستشراق الصهيوني بدعم من الاستشراق الأمريكي في تكريس فكرة الصدام الحضاري وعلى رأسهم: برنارد لويس وتلميذه صموئيل هانتغتون.
- ٧- يعتبر الاستشراق داعم أساسي للتنصير والاستعمار مما عرقل الحوار في كثير من الأحيان بين الإسلام والعالم الغربي.

## الخاتمة:

تناولت في دراستي بيان دور الاستشراق من خلال المستشرقين الذين اهتموا أشد الاهتمام بدراسة العلوم الإسلامية ، ورغم وجود مستشرقين منصفين كانوا قلة إذا ما نظرنا للدراسات الاستشراقية الكثيرة التي عمدت إلى تشويه الصورة للدين الإسلامي وحضارته ، من خلال اتباع مناهج غير صحيحة عن عند أو جهل ، لتنفيذ الأهداف الغربية ومنها دعم الاستعمار والتبشير ، مع تحول الاستشراق في العصر الحديث لدعم الصهيونية وتحقيق أهداف سياسية في منطقة الشرق الأوسط خاصة من خلال الاستشراق الأمريكي المتصل بصلة وثيقة مع الاستشراق الصهيوني .

ظهرت العديد من المدارس الاستشراقية لتحقيق تلك الأهداف من خلال عدد من الوسائل التي تغلغت في المجتمعات الإسلامية والتي مثلت في كثير من الأحيان غزوا ثقافيا فكريا.



بهذا لعب الاستشراق دور كبير كمعوق للحوار الإسلامي بالعالم الغربي المسيحي على وجه الخصوص، بما كرسه من صورة نمطية مجحفة عن الإسلام والمسلمين وحضارتهم، وما خطط له المستشرقين الصهاينة لضمان تحقيق مآربهم في منطقة الشرق الأوسط، ومن هنا كانت الدعوات لنظريات صدام الحضارات بدلال من تحالفها.

### التوصيات:

- ١- عقد الورش والمؤتمرات العربية والإسلامية للتنبيه من خطر الدراسات الاستشراقية المشوهة للصورة الإسلامية.
- ٢- القيام بتأليف الكتب وإعداد الدراسات بلغات متعددة في الرد على المستشرقين.
- ٣- الحرص على قيام الحوار مع المستشرقين الموضوعين.
- ٤- التنبيه من الخطر الصهيوني التي تبدو دراسته موضوعية ظاهريا بينما هي تروج لتنفيذ المخططات الصهيونية ورسم السياسات الخارجية.

### المصادر والمراجع

- (١) أحمد، محمد خليفة حسن. (١٩٩٧م). آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ط١، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة - مصر.
- (٢) أبو خليل، شوقي. (١٩٩٨م). الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان.
- (٣) عزوزي، حسن. (٢٠٠٧م). آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، مطبعة أنفو - برانت، فاس، المملكة المغربية.
- (٤) النملة، علي بن إبراهيم. (٢٠١١م). مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدر يتهم، ط٢، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض-المملكة العربية السعودية.
- (٥) الزيايدي، محمد فتح الله. (١٩٨٤م). ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها، ط١، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس.
- (٦) الشاهد، السيد محمد. (١٩٩٤م). الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، مجلة الاجتهاد، العدد: ٢٢، السنة السادسة.





- ٧) بخوش، عبد القادر. (٢٠١٤ م). مناهج الاستشراق المعاصر في الدراسات الإسلامية، ط١، دار الضياء للنشر والتوزيع، حولي، الكويت .
- ٨) سعيد، إدوارد. (٢٠٠٥ م). الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة: كمال أبو ديب، ط٧، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان .
- ٩) الزيات، أحمد حسن. (٢٠٠٧م). تاريخ الأدب العربي، ط١١، دار المعرفة، بيروت- لبنان .
- ١٠) أحمد، فرج السيد. (١٩٩٤م). الاستشراق، دار طويق، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١١) مغلي، محمد بشير. (٢٠٠٢م). مناهج بحث الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ط٢، مركز الملك فيصل، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ١٢) السباعي مصطفى. (١٩٧٩م). الاستشراق والمستشرقون، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان .
- ١٣) الجهني مانع بن حماد. (٢٠٠٣م). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٥، دار الندوة العالمية، الرياض .
- ١٤) الجندي، أنور. (١٩٧٠م). الإسلام في وجه التغريب دار الاعتصام، القاهرة .
- ١٥) الندوي علي الحسني. (٢٠٠٢م). مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، ط١، دار ابن كثير، دمشق- سوريا .
- ١٦) هونكه، زيغريد. (١٩٩٣م). شمس العرب تسطع على الغرب، ط٨، ترجمة: كمال الدسوقي، وفاروق بيضون، مراجعة مارون عيسى الخوري دار الجيل، دار الأفاق الجديدة، بيروت – لبنان
- ١٧) سري، طارق. (٢٠٠٦). المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، ط١، مكتبة الناظفة، مصر .
- ١٨) البهي، محمد. (١٩٨١م). الإسلام في مواجهة المذاهب الهدامة، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر .
- ١٩) الحلاق، ثائر. (٢٠١٥م). مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: دراسة وصفية تحليلية، العدد ٢٤، مجلة الجامعة الأسمرية، زليتن، ليبيا.



- (٢٠) الحاج، ساسي. (٢٠٠٢م). نقد الخطاب الاستشراقي، ط١، دار المدار الإسلامي، ليبيا.
- (٢١) سعيد، إدوارد. (٢٠٠٦م). الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ط١، ترجمة: محمد عناني، دار بنجوين العالمية، رؤية للنشر والتوزيع.
- (٢٢) الساموك، سعدون. (٢٠١٠م). الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، شارع الملك حسين، المملكة الأردنية الهاشمية.
- (٢٣) البهنسي، أحمد صلاح. (٢٠٠٧م). الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف، العدد: ٣٨، مجلة الدراسات الشرقية، جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، مصر.
- (٢٤) الزيني، محمد عبد الرحيم. (٢٠١١م). الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية، ط١، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة - مصر.
- (٢٥) مطبقاني، مازن بن صلاح. (١٩٩٥م). الاستشراق الاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتاب برنارد لويس، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض-المملكة العربية السعودية.
- (٢٦) حمدان، مهدي عبد الرضا، ومحمد، نعيمة. (٢٠١٥). نماذج من اساءات المستشرقين لرسول الله " صلى الله عليه وسلم "، العدد: ١٣، مجلة ذي قار، كلية الآداب، الناصرية - العراق.
- (٢٧) لوبون، غوستاف. (٢٠١٢م). حضارة الغرب، الترجمة: عادلز عيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر.
- (٢٨) أبو شادي، صفاء. (٢٠١٣م). المستشرقون بين الدور العلمي والدور الصهيوني: دراسة تحليلية، مج ١٤، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس - كلية الآداب، القاهرة - مصر.
- (٢٩) الفيومي، محمد إبراهيم. (١٩٩٣م). الاستشراق رسالة استعمار: تطور الصراع الغربي مع الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر.
- (٣٠) حسين، أصف. (٢٠١٣م). صورة الغرب مع الإسلام استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب، ترجمة: مازم مطبقاني، مركز الفكر العربي، الرياض، المملكة العربية السعودية.



- (٣١) خليل، عماد الدين (١٩٨٥). مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، ج ١، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس.
- (٣٢) حسن، محمد خليفة (٢٠٠٣م). المدرسة اليهودية في الاستشراق، مج ١٢، العدد: ١٤ مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة – مركز الدراسات الشرقية، مصر .
- (٣٣) أبو كريم ' منصور (يناير – ٢٠١٨ م). اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم ترامب ' مركز حرمون للدراسات المعاصرة ' الدوحة – قطر ' ص ٣٥ – ٤٠ ' للنظر الموقع الإلكتروني:

<https://harmoon.org/wp-content/uploads/2018/01/Trends-of-US-foreign-policy-toward-the-Middle-East-under-Trump.pdf>